" فإن أعرضوا " بعد ما تتلو عليهم من هذه الحجج على وحدانيته وقدرته فحذرهم أن تصيبهم صاعقة أي : عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة . وقرئ : صعقة مثل صعقة عاد وثمود : وهي المرة من الصعق أو الصعق . يقال : صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا وهو من باب : فعلته ففعل " من بين أيديهم ومن خلفهم " أي : أتوهم من كل جانب واجتهدوا بهم وأعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم إلا العتو والإعراض كما حكى ا تعالى عن الشيطان : " لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم " الأعراف : 17 ، يعني لآتينهم من كل جهة ولأعملن فيهم كل حيلة وتقول : استدرت بفلان من كل جانب فلم يكن لي فيه حيلة . وعن الحسن أنذروهم من وقائع ا فيمن قبلهم من الأمم وعذاب الآخرة لأنهم إذا حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمن الماضي وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجري عليهم . وقيل : معناه إذ جاءتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم . فإن قلت : الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بأنهم جاؤهم وكيف يخاطبونهم بقولهم : إنا بما أرسلتم به كافرون قلت : قد جاءهم هود وصالح داعيين إلى الإيمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين أيديهم أي : من قبلهم وممن يجيء من خلفهم أي : من بعدهم فكان الرسل جميعا قد جاؤهم . وقولهم : إنا بما أرسلتم به كافرون خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الأنبياء الذين دعوا إلى الإيمان بهم . أن في " ألا تعبدوا " بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة أصله : بأنه لا تعبدوا أي : بأن الشأن والحديث قولنا لكم : لا تعبدوا ومفعول شاء محفوف أي : " لو شاء ربنا " إرسال الرسل " لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون " معناه فإذا أنتم بشر ولستم بملائكة فإنا لا نؤمن بكم وبما جئتم به وقولهم : " لستم به " ليس بإقرار بالإرسال وإنما هو على كلام الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون : " إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون " الشعراء : 27 ، . روى : أن أبا جهل قال في ملأ من قريش : قد التبس علينا أمر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم أتانا ببيان عن أمره فقال عتبة بن ربيعة : وا لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي فأتاه فقال : أنت يا محمد خير أم هاشم . أنت خير أم عبد المطلب ؟ أنت خير أم عبد ا ؟ فبم تشتم آلهتنا وتضللنا فإن كنت تريد الرياسة علمنا لك اللواء فكنت رئيسنا وإن تك بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من أي بنات قريش شئت وإن كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستغني به ورسول ا A ساكت فلما فرغ قال : بسم ا الرحمن الرحيم " حم " إلى قوله : " صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود " فصلت : 13 ، فأمسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى

قريش فلما احتبس عنهم قالوا : ما نرى عتبة إلا قد صبأ فانطلقوا إليه وقالوا : يا عتبة ما حبسك عنا إلا أنك قد صبأت فغضب وأقسم لا يكلم محمدا أبدا ثم قال : واﷲ لقد كلمته فأجابني بشيء واﷲ ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود : أمسكت بفيه وناشدته بالرحم أن يكف وقد علمتم أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب فخفت أن ينزل بكم العذاب .

" فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن اﷲ الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون "